اللوح: Nabnītu XXXII (U.3011)

وثيقة نظرية موسيقية من بلاد ما بين النهرين

يُعدّ اللوح Nabnītu XXXII (U.3011) إحد الشواهد على تطور الفكر الموسيقي في بلاد ما بين النهرين، إذ يقدّم وصفاً دقيقاً لآلة وترية ذات تسعة أوتار، ويربط بين الأصوات والنِّسَب العددية في نظام موسيقي منظم.

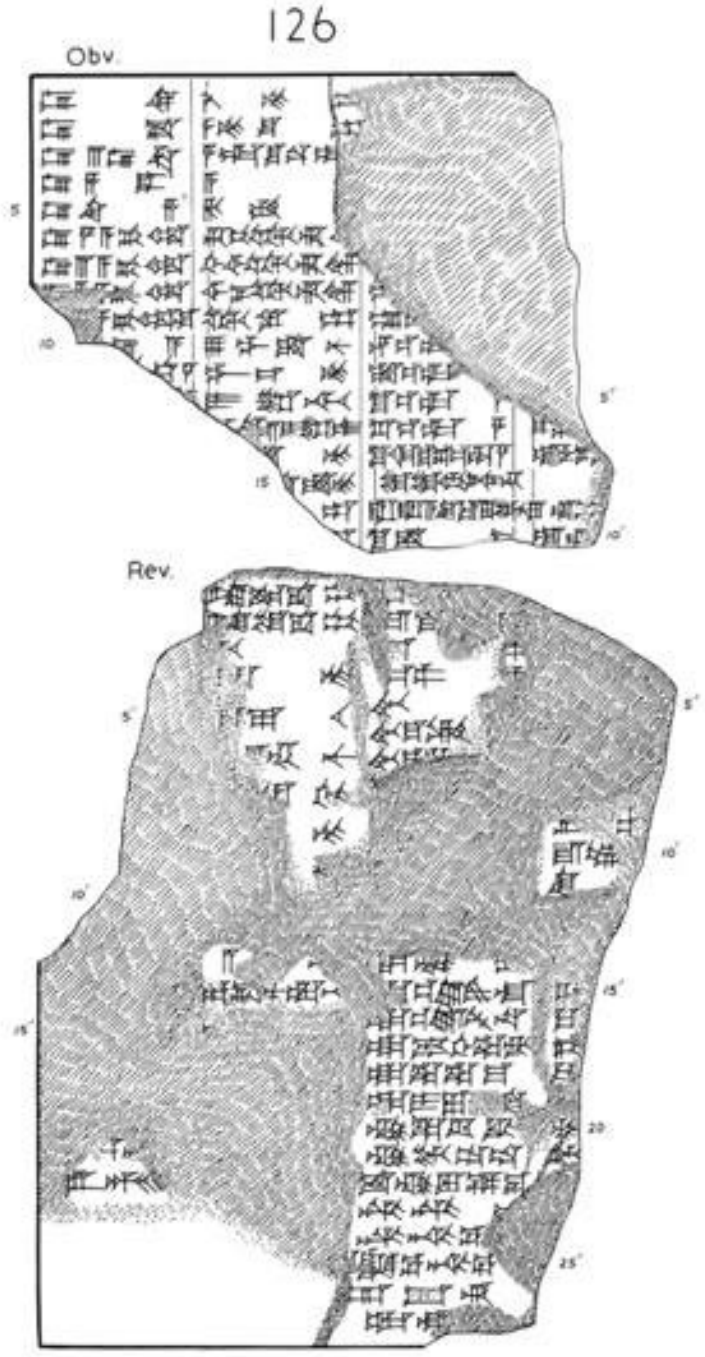

UET 7, 0126 artifact entry (2023) *Cuneiform Digital Library Initiative (CDLI)*. Available at: https://cdli.earth/P347085 (Accessed: October 12, 2025).

أولاً: تاريخية اللوح وتواجده الحالي

يُعتبر اللوح المسمّى Nabnītu XXXII (U.3011) أحد الوثائق الموسيقية الهامة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، إذ يمثّل النص الثاني والثلاثين من السلسلة المعجمية البابلية (Nabnītu)، والتي تحتوي على مجموعة من نصوص لغوية وعلمية ضخمة كانت موجودة وتُستخدم في المعابد والمدارس لتعليم اللغة، والعلوم، والمفاهيم النظرية.

عُثر على اللوح في مدينة أور بجنوب بلاد ما بين النهرين، إلى الجنوب من الفناء الرئيسي لمعبد دوبلاماخ (Dublamaḫ)، خلال الحفريات التي قادها السير ليونارد وولي (Leonard Woolley) في أواخر عشرينيات القرن العشرين (حوالي 1927–1929).

وقد منح وولي هذا اللوح رقم الحقلU.3011 ، ثم نشره لاحقاً أ. ر. غِرني (O. R. Gurney) من جامعة أكسفورد في المجلد السابع من سلسلة *Ur Excavations Texts* تحت العنوان .UET VII, 126.

يُؤرَّخ اللوح ويتم إرجاعه إلى الفترة البابلية الحديثة (حوالي 800–600 قبل الميلاد)، ولكن الدراسات النصية واللغوية تشير إلى أنه ينقل معرفة أقدم بكثير تعود جذورها إلى العصر السومري المتأخر (حوالي 2600–2000 ق.م). وهذا ما تؤكده النسخ السابقة من السلسلة، مثل النسخة البابلية القديمة (Proto-nabnītu)المنشورة في UET VI, 358، ونسخ أخرى بابلية وسطى تعود إلى نحو 1000ق.م، منها نسخة تالفة جزئياً.

وقد أُعيد اللوح U.3011 إلى المتحف العراقي في بغداد في سبعينيات القرن العشرين، ومن المتوقع أنه لا يزال محفوظاً ضمن مجموعة الألواح المسمارية بالمتحف العراقي، رغم أن حالته الدقيقة من حيث التلف أو اكتمال النص غير معروفة بالكامل.

هذا اللوح يُعدّ، وفق الباحث ريتشارد دمبريل (Richard Dumbrill) النص الأطول والأكثر اكتمالاً في وصف النظرية الموسيقية لدى حضارة ما بين النهرين. إذ يعكس نظاماً موسيقياً قد تطور في فتر تقارب ثلاثة آلاف عام، من السلالم الخماسية الأولى إلى الأنظمة التساعية ثم السباعية اللاحقة.

ثانياً: ترجمة اللوح Nabnītu XXXII (U.3011)

يتكوّن اللوح من عمودين متوازيين: العمود الأيسر مكتوب بالسومرية، والعمود الأيمن بالأكّدية. ويبدو أن هذا الترتيب قد صُمّم لأغراض تعليمية في المدارس والمكتبات. النص يصف آلة وترية ذات تسعة أوتار – يُعتقد أنها قيثارة نموذجية–ويُعطي لكل وتر اسمه ووظيفته وموضعه في البنية التناظرية للآلة.

فيما يلي الترجمة الجدولية الكاملة للوح:

رقم الوتر	النص السومري	المقابل الأكادي	الترجمة والتحليل الموسيقي
1	sa.di	qudmum	«الوتر الأمامي» أو «الوتر الأول من الأمام». يدلّ على الوتر الأعلى نغمة والأرفع صوتاً (treble string).
2	sa.di.me	qadmu šanûm	«الوتر الثاني من الأمام». يمثل النغمة الثانية في التسلسل المتصاعد.
3	sa.3.sig	šalšum qatnum	«الوتر الثالث الرفيع». الصفة SIG = qatnu تعني «رفيع» وتشير إلى نغمة دقيقة أو فاصل ثانوي (third).
4	sa.4.tur	abanû (Ea-created)	«الوتر الرابع الصغير». كلمة TUR تعني «صغير»، وفي الأكدية abanû تعني «مخلوق من الإله إيا (Ea)**». يدلّ هذا على تصحيح أو تعديل نظري للفاصل، وهو ما فسّره الباحثون بأنه تحويل فاصل ناشز (tritone) إلى فاصل متناغم (Just Fourth).
5	sa.5.di	hamšum qadmu	«الوتر الخامس من الأمام». يُعتبر محور التناظر في النظام، يوازن بين الجهتين العليا والسفلى.
6	sa.4.gaba.tur	rebutum	«الوتر الرابع من الخلف». كلمة gaba تعني «الجهة الخلفية» أو «الظهر»، وتشير إلى بداية النغمات الغليظة (bass).
7	sa.3.gaba.sig	šalšum rebut qatnum	«الوتر الثالث من الخلف، الرفيع». يقابل الوتر الثالث من الأمام تناظراً.
8	sa.2.gaba	šānûm rebut	«الوتر الثاني من الخلف». يقابل الوتر الثاني من الأمام في الترتيب المتماثل.
9	sa.gaba.gul	pi-it-nu(m)	«وتر الظهر الكبير» أو «الوتر الخلفي الأعظم». الكلمة pitnu تعني حرفياً «وتر»، وتشير إلى الوتر الأغلظ والأخفض صوتاً (Bass string).
(كسر في نهاية اللوح)	—	عدد pitnu + 9	تأكيد أن النظام يتألف من تسعة أوتار أو تسع درجات نغمية (Enneachord).

ثالثاً: محتوى اللوح ومضمونه النظري

يُظهر اللوح Nabnītu XXXII أن الموسيقى في بلاد ما بين النهرين قائمة على الرياضيات والرمزية الدينية. فالأوتار التسعة تمثل تسلسلاً صوتياً ذا بنية متناظرة (1–2–3–4–5–4–3–2–1)، حيث يكون الوتر الرابع (وتر إيا) محور الانسجام والتوازن. النص يصف انتقال الفكر الموسيقي من السلالم الخماسية (Pentatonism) – التي كانت تخلو من أنصاف النغمات– إلى الأنظمة التساعية (Enneatonism) ثم إلى السباعية (Heptatonism) ، أي من البساطة النغمية إلى التنظيم العددي الدقيق.

ويكشف اللوح عن علاقة وثيقة بين النغمة والفكر الديني؛ فالوتر الرابع «المخلوق من إيا» يرمز إلى التناغم الذي يصحّح الفوضى الصوتية (النغمية إن صح التعبير)، وهو ما يعكس مبدأً ميتافيزيقياً في الفكر البابلي: أن الموسيقى صورة للكون المنظّم، وأن التوافق بين الأصوات هو تمثيل للتوافق بين الآلهة.

رابعاً: ما يقدمه اللوح لفهم النظرية الموسيقية لبلاد ما بين النهرين

1. إثبات وجود نظام تساعي النغمات:(Enneachord) مؤلف من تسع درجات نغمية متناظرة.
2. المحور الرمزي للإله إيا:(Ea) في إشارة إلى الدور الإلهي في تنظيم الكون والأصوات معاً.
3. هو وثيقة تربط بين الموسيقى والرياضيات والدين من خلال ربط النِّسَب العددية (3:2 و4:3) بالآلهة.
4. البنية التناظرية في النظرية الموسيقية لبلاد ما بين النهرين حيث يُعاد توزيع النغمات حول محور مركزي يمثل النظام الكوني نفسه.
5. يمثل اللوح تحول الموسيقى من الممارسة السمعية إلى التفكير الرمزي المكتوب، وهو ما يُعدّ بداية ظهور "علم الموسيقى" النظري في تاريخ البشرية.
6. إنه يشكل وثيقة تعليمية استخدمت في المدارس والمكتبات والمعابد لتعليم ضبط الأوتار والنِّسَب الصوتية،
مما يجعله أقدم وثيقة تربوية موسيقية معروفة في العالم القديم.

الخلاصة

يكشف اللوح عمق الفكر الموسيقي لدى حضارة بلاد ما بين النهرين الذي جمع بين الصوت، والعدد، والدين، واللغة في منظومة واحدة متكاملة. فهو لا يصف آلة موسيقية فحسب، بل يُقدّم نظرية فلسفية في الانسجام الكوني.

المراجع

Dumbrill, R.J. (1998) *Semitic Music Theory*. London: ICONEA Publications.

Dumbrill, R.J. (2005) *The Birth of Music Theory: The Discovery of Music Theory in Babylon and Ugarit*. London: ICONEA Publications.

Dumbrill, R.J. (2008) *The Musicology and Organology of the Ancient Near East*. 2nd ed. London: ICONEA Publications.

Dumbrill, R.J. (2014) *Understanding Archaeomusicology: An Ethnomusicological Approach to the Archaeological Record*. London: ICONEA Publications.